

المحاضرة الثانية :

الأوضاع الثقافية للجزائر في العهد العثماني وفي القرن التاسع عشر :

أ.د. العزوني فتيحة

1- الأوضاع الثقافية للجزائر في العهد العثماني:

أحول الثقافة في الجزائر وأهم روافدها :

- تأدية المساجد في هذه المرحلة للدور التربوي التعليمي من خلال حلقات الدروس التي يعقدها الشيوخ يوميا ، حيث ساهمت في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الكتابة والقراءة وتلقين مختلف العلوم .
- تأسيس الزوايا : لعبت دورا كبيرا في تعليم الفئات الفقيرة من أبناء الجزائريين حيث عملت على تلقين العلوم من فقه وعقيدة ونحو وصرف وعلم فلك ..
- وهناك أيضا المدارس وأشهرها المدرسة الكتانية ومدرسة جامع سيدي الأخضر اللتين بناهما صالح باي ووفر لهما الشروط مما جعلهما تؤديان مهامهما في أحسن الظروف ، فضلا عن الكتاتيب التي كانت تؤدي دورا مهما في تعليم الأطفال الصغار .
- المكتبات : كانت الجزائر في العهد العثماني من أغنى البلدان في الكتب والمكتبات وكانت هذه الكتب تنتج محليا أو تجلب من بلدان أخرى مثل الأندلس وتركيا ومصر .ومن البلدان الأكثر إنتاجا للكتب : تلمسان ، قسنطينة وبجاية .
- الفنون الأدبية :

الشعر :من أبرز شعراء هذه الفترة : عبد الكريم الفكون والحسين الوثلاني وسعيد قدورة.

النثر : من فنون النثر الأكثر شيوعا في هذه المرحلة : الرسائل ، الخطب والوصايا ، الاجازات والتقارظ ، والمقامات والحكايات ، الرحلات والسير .

2- الأوضاع الثقافية للجزائر خلال القرن التاسع عشر :

حارب الاستعمار الفرنسي المراكز الثقافية الجزائرية على هذا العهد بالعديد من الاستراتيجيات من بينها تجفيفه للمنابع الثقافية :حيث حاصرت فرنسا المراكز الثقافية وألزمته بعقود مجحفة لتحد من حرتها ، كما جفت مواردها المالية واتبعت سياسة التهجير القصري للقبائل من موطنها مثل قسنطينة وتلمسان ،حيث يقر الجنرال دووماس من أن النشاط الثقافي: للزوايا والمدارس كان موجودا لكنه اختلف نتيجة تبني الاستعمار لسياسة الارض المحروقة وهجرة العلماء والتحاق من تبقى من الطلبة والعلماء بالمقاومة ، فهدف فرنسا هو إحباط الأهالي ثقافيا وماديا .مما يسهل السيطرة على الشعب الجزائري وتسخيره لخدمة فرنسا.

وبالرغم من هذه الخطط الاستعمارية الرامية إلى انهاك الذات الجزائرية وزعزعة ثقافتها بنفسها إلا أنها لم تتمكن من ذلك حيث ظلت اللغة العربية محافظة على وجودها من خلال دور المسجد والكتاتيب وبعض المدارس القرآنية والزوايا .

ومن الشخصيات الجزائرية التي حملت على عاتقها إرساء نماذج ثقافية مناهضة للاستعمار : حمدان بن عثمان خوجة(1840) من أهم مؤلفاته " المرأة " الذي يدافع فيه عن الجزائر ويبرز فيه مسؤوليته كمتقف جزائري يحمل قضايا وطنه ويدافع عنها.

،الأمير عبد القادر (1807-1883)، وأحمد بن العطار القسنطيني (1790-1870)، وصالح بن مهنا القسنطيني (1840-1910) ، ومحمد بن الخوجة الجزائري (1865-1915)، و الدكتور محمد بن أبي شنب المدني : 1869-1929).

إن الأمير عبد القادر وبالرغم من الواجب الجهادي الذي أداه لم يمنعه ذلك من إثراء الحياة الثقافية بمصنفات كثيرة مثل تدوين مذكراته التي طبعت طبعت عديدة والموسومة : مذكرات الأمير عبد القادر ،وله ديوان شعري مجموع في كتابه : (نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر)و

له رسائل نثرية منها (ذكرى العاقل تنبيه الغافل) ، (المقراض الحاد في قطع لسان الطاعن في دين الاسلام من أهل الباطل والالحاد).

وكتب عبد القادر المجاوي مصنفا بعنوان : "إرشاد المتعلمين "و"اللمع في نظم البدع".

ولا ننسى في هذا المقام الدور الريادي الذي أداه الشعر الشعبي حيث كان القلعة الحامية للثقافة الجزائرية في وجه الاستعمار وخطته الرامية إلى زعزعة الهوية الوطنية . وقد مثلت الاسواق الشعبية والمناسبات الاجتماعية المكان المناسب لازدهار هذا اللون الثقافي الذي استلهم من تراث الجزائر القديم العديد من الأساطير والحكايا .

المصادر و المراجع :

أحمد مريوش :الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية /2007.

محمد رمضان شاوش : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر .

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ،

وأبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500) ج1.